المنهج العقلي وأثره في علم طبقات المفسرين

الباحث: م. د محمد عباس نهاية ثامر الجرياوي

مكان العمل: المديرية العامة لتربية بابل

البريد الإلكتروني Email : mhmdbasnhayh@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المنهج ـ العقل ـ العلم ـ الطبقة ـ المفسرين.

كيفية اقتباس البحث

الجرياوي ، محمد عباس نهاية ثامر، المنهج العقلي وأثره في علم طبقات المفسرين، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Rational approach and its impact on the science of the classes of interpreters

Researcher: M.D. Muhammad Abbas Nihaya Thamer Al-Jariawi
Place of work: General Directorate of Education in Babylon

Keywords : Approach - Reason - Science - Class – Interpreters.

How To Cite This Article
Al-Jariawi, Muhammad Abbas Nihaya Thamer , Rational approach and its impact on the science of the classes of interpreters,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2025,Volume:15,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

Praise be to God, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon His Prophet Muhammad, the Master of Messengers, and upon his pure and virtuous family. At that moment when the Messenger Muhammad (peace and blessings be upon him and his family) received the heavenly message in that desolate cave, it was this moment in time that changed the course of humanity from error to guidance, and to the present that we live in, a present bursting with information. This miraculous text has captivated the Arab mind in particular, and the Western mind in general. Those interested in its scope and concerned with its affairs have devoted themselves to reading it and exploring its contents, using whatever tools and methods they have at their disposal to help them do so. In addition to contemplating, reflecting, and applying reason, various approaches and methods have been adopted for interpreting it. The rational approach to interpretation occupies a special place among the approaches to interpretation. It is sometimes called the approach to interpretation by ijtihad (independent reasoning). It may also

be mentioned as a subset of the approach to interpretation by opinion, and it may be viewed as equivalent to the philosophical approach to interpretation. Hence, in this research, we wanted to reveal the rational approach and its impact on the classes of interpreters. The nature of the research required that it be divided into an introduction, three chapters, a conclusion, and a list of sources and references. After the study, it became clear that the rational approach is an ancient approach that began with the revelation of the Holy Quran, which urged the use of reason, thought, contemplation, and reflection on its noble verses. The Sunnah of the Prophet, represented by the hadiths of the Prophet Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him and his family), and the Ahl al-Bayt (peace be upon them), also emphasized it. Despite the impact of the rational approach on the classes of interpreters, the books of classes and biographies did not devote a special section to it, but rather included it within the time periods in which the interpreters were present.

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه محمد سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، في تلك اللحظة التي تلقّى فيها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، خطاب السماء في ذلك الغار الموحش، كانت تلك الفارقة الزمنية هي التي غيّرت مسار الإنسانية من الغي إلى الرشاد، وإلى ما يعاصرنا من حاضر متفجِّر بالمعلومات. وقد شغل هذا النص المعجِز العقل العربي خاصةً، والغربي عامةً، فعكف المهتمون بنطاقه، والمعتنون بشؤونه، على قرائته، واستكشاف مضامينه، مستخدمين ما توفر لديهم من أدوات وأساليب تعينهم على ذلك. بالإضافة إلى التفكر والتدبر فيه وإعمال العقل، فتعددت المناهج والطرق في تفسيره. ويحظى منهج التفسير العقلي بمنزلة خاصّة بين مناهج التفسير، وقد يطلق عليه في بعض الأحيان منهج التفسير الاجتهادي، وقد يُذكر كأحد أقسام منهج التفسير بالرأي، وقد يُنظر إليه بنظرة مساوية للاتجاه الفلسفي في التفسير. ومن هنا أردنا في هذا البحث أن نكشف عن المنهج العقلي وأثره في طبقات المفسرين، فاقتضت طبيعة البحث أن يقسم على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ثم قائمة بالمصادر والمراجع. وبعد الدراسة تبين أن المنهج العقلي هو منهج قديم بدأ مع نزول القرآن الكريم، الذي حثّ على إعمال العقل والفكر والنظر والتدبر في آياته الكريمة، وكذلك أكدت عليه السنة النبوية المتمثلة بأحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل البيت (عليهم السلام). بالرغم من تأثير المنهج العقلي في طبقات المفسرين إلاّ أن كتب الطبقات والتراجم لم تفرد له قسماً خاصاً به، وإنما أدرجته ضمن الفترات الزمنية التي تواجد بها المفسرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه محمد سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين. اللهم اهدنا بالقرآن ووفقنا لفهمه وتدبره والعمل به، وثبتنا على هداه. وبعد ...

في تلك اللحظة التي تلقّى فيها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، خطاب السماء في ذلك الغار الموحش، كانت تلك الفارقة الزمنية هي التي غيّرت مسار الإنسانية من الغي إلى الرشاد، وإلى ما يعاصرنا من حاضر متفجِّر بالمعلومات. من هنا كان هذا الخطاب محط النظر والتأمل، منذ لحظة تكريمنا به إلى مانحن إليه اليوم، فقد شغل هذا النص المعجِز العقل العربي خاصةً، والغربي عامةً، فعكف المهتمون بنطاقه، والمعتنون بشؤونه، على قرائته، واستكشاف مضامينه، مستخدمين ما توفر لديهم من أدوات وأساليب تعينهم على ذلك. بالإضافة إلى التفكر والتدبر فيه وإعمال العقل، فتعددت المناهج والطرق في تفسيره. ويحظى منهج التفسير العقلي بمنزلة خاصّة بين مناهج التفسير، وقد يطلق عليه في بعض الأحيان منهج التفسير الاجتهادي، وقد يُذكر كأحد أقسام منهج التفسير بالرأي، وقد يُنظر إليه بنظرة مساوية للاتجاه الفلسفي في التفسير. ومن هنا أردنا في هذا البحث أن نكشف عن المنهج العقلي وأثره في طبقات المفسرين، فاقتضت طبيعة البحث أن يقسم على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ثم قائمة بالمصادر والمراجع. فكان التمهيد يحتوي على التعريف بمصطلحات العنوان، فبين مفهوم المنهج العقلي، من خلال تعريف المنهج والعقل في اللغة والاصطلاح، وكذلك مفهوم طبقات المفسرين، من خلال معرفة معنى كل من الطبقات والمفسرين في اللغة والاصلاح. ثم جاء المبحث الأول بعنوان (المنهج العقلي: نشأته وأسبابه والأدلة على وجوده)، أما المبحث الثاني فكان بعنوان (المنهج العقلي وأثره في طبقات المفسرين القدامى)، وكان على أربعة مطالب: تحدث في المطلب الأول عن المنهج العقلي وأثره في تفاسير الصحابة، والمطلب الثاني أثره في تفاسير التابعين، وكان الثالث يتحدث عن المنهج العقلي وأثره في تفاسير الشيعة، في حين كان الحديث في المبحث الرابع عن المنهج العقلي وأثره في تفاسير المعتزلة. وجاء المبحث الثالث بعنوان (المنهج العقلي وأثره في طبقات المفسرين المحدثين) وتكون من سبعة مطالب كان الحديث فيها عن الأثر الذي تركه المنهج العقلي عند هؤلاء المفسرين، وما نتج عن ذلك من اتجاهات جديدة وإقصاء لبعض المرجعيات السابقة. فالمطلب الأول تحدث عن الموقف من الاسرائيليات، والثاني كان الحديث فيه عن الايجاز في البحوث اللغوية، والثالث تضمن الحديث عن اجتناب التفصيل

في آيات الأحكام، وحوى الرابع حديثًا عن التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، والخامس عن الاتجاه الاصلاحي في التفسير، وكان السادس يخص الاعتدال بالأخذ بالروايات، والسابع كان للحديث عن الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم. ثم خاتمة وقائمة بالمصادر التي تنوعت بين كتب اللغة والمعاجم والتفسير ومناهجه وغيرها. ومن الدراسات السابقة والقريبة من موضوع البحث نذكر:

١ـ البحث الموسوم ب (المنهج العقلي في تفسير القرآن، مستل من كتاب أساسيات علم التفسير، مركز نون للترجمة والتأليف.)

٢ـ البحث الموسوم ب (مكانة العقل في القرآن وأثره في التفسير، د .عماد طه الراعوش، مجلة العلوم الشرعية، العدد ٢٤، ١٤٣٣هـ).

التمهيد/ التعريف بمصطلحات العنوان

المطلب الأول / مفهوم المنهج العقلي

لبيان مفهوم المنهج العقلي لا بد من التعرف على جزأيه في اللغة والاصطلاح.

أولاً / المنهج لغةً واصطلاحًا

المنهج لغةً: قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): ((النَّهْجُ، الطَّرِيقُ. وَنَهَجَ لِي الْأَمْرَ: أَوْضَحَهُ. وَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْمِنْهَاجِ. وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ الْمَنَاهِجُ))[١]. وقال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ): ((النَّهْجُ: الطريقُ الوَاضِحُ، ونَهَجَ الأمْرُ وأَنْهَجَ: وَضَحَ، ومَنْهَجُ الطَّرِيقِ ومِنْهَاجُهُ. قال تعالى: ((لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)) {المائدة:٤٨}، ومنه قولهم: نَهَجَ الثَّوْبُ وأَنْهَجَ: بَانَ فِيهِ أَثَرُ البِلَى))[٢]. وبهذا فإن المنهج يعني الطريق الواضح.

المنهج اصطلاحًا: للمنهج في الاصطلاح تعريفاتٍ عدة منها: المنهج هو ((الطريق الواضح في التعبير عن شيء، أو عمل شيء، أو تعليم شيء، طبقاً لمبادئ معينة، وبنظام معين، وبغية الوصول إلى غاية معينة))[٣]. والمنهج: ((هو السبيل التي تؤدي إلى الهدف المرسوم))[٤]. والمراد بالمنهج هو اطار من الضوابط العامة يسير المؤلف في ضوئها ولا ينحرف عنها، وأي عمل لا يقف وراءه منهج فهو عمل عشوائي يسوده الارتجال والتناقضات[٥]. والمنهج: مجموعة من المباني التي يعتمدها المفسر في استجلاء وجه الحق في الآية وبيان معناها. كأن تكون تلك المباني عقلية فيسمى المنهج بالعقلي أو نقلية فيسمى بالنقلي، من خلال خطة يرسمها المفسر في تنفيذ تلك المباني[٦].

والمنهج التفسيري: هو الطريقة التي يسلكها مفسر كتاب الله تعالى وفق خطوات منظمة يسير عليها، لأجل الوصول إلى تفسير الكتاب العزيز، طبقاً لمجموعة من الأفكار يُعنى بتطبيقها وإبرازها من خلال تفسيره[٧]. أو هو الهيئة والكيفية الكشفية عن مقاصد القرآن الكريم[٨].

ولا يوجد في تفاسير الأقدمين ما يدل على أنهم استخدموا نوعاً من المناهج التفسيرية، ومناهج التفسير مصطلح شاع استخدامه حديثاً لمعرفة الطريق الذي سار عليه المفسر في تفسيره كتاب الله تعالى، والاختلاف في الطرق التي سلكها المفسرون في تفسيرهم لكتاب الله تعالى، إنما تعود إلى الاخلاف في تبحرهم في العلوم وعقائدهم وبيئاتهم التي عاشوا فيها، ولم يصرح أحد منهم بأنه استخدم نوع من المناهج في تفسيره.

ثانياً / العقل لغةً واصطلاحاً

العقل لغةً: العَقْلُ: الحِجْرُ والنهى. ورجلٌ عاقل وعقول[٩]. وقال ابن فارس(ت ٣٩٥هـ): ((الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عُظْمُهُ عَلَى حُبْسَةٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَةَ. مِنْ ذَلِكَ الْعَقْلِ، وَهُوَ الْحَابِسُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ))[١٠]. وعَقَل، فَهُوَ عاقِلٌ وعَقُولٌ مِنْ قَوْمٍ عُقَلاء. ورَجُل عاقِلٌ هُوَ الْجَامِعُ لأَمره ورَأْيه، مأْخوذ مِنْ عَقَلْتُ البَعيرَ إِذا جَمَعْتَ قَوَائِمَهُ، وَقِيلَ: العاقِلُ الَّذِي يَحْبِس نَفْسَهُ ويَرُدُّها عَنْ هَواها، أُخِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ قَدِ اعْتُقِل لِسانُه إِذا حُبِسَ ومُنِع الكلامَ. والمَعْقُول: مَا تَعْقِله بِقَلْبِكَ. والمَعْقُول: العَقْلُ، يُقَالُ: مَا لَهُ مَعْقُولٌ أَي عَقْلٌ، وَهُوَ أَحد الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى مَفْعُولٍ كالمَيْسور والمَعْسُور. وعاقَلَهُ فعَقَلَه يَعْقُلُه، بِالضَّمِّ: كَانَ أَعْقَلَ مِنْهُ. والعَقْلُ: التَّثَبُّت فِي الأُمور. والعَقْلُ: القَلْبُ، والقَلْبُ العَقْلُ، وسُمِّي العَقْلُ عَقْلًا لأَنه يَعْقِل صاحبَه عَنِ التَّوَرُّط فِي المَهالِك أَي يَحْبِسه، وَقِيلَ: العَقْلُ هُوَ التَّمْيِيزُ الَّذِي بِهِ يَتَمَيَّزُ الإِنسان مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ، وَيُقَالُ: لِفُلان قَلْبٌ عَقُول، ولِسانٌ سَؤُول، وقَلْبٌ عَقُولٌ فَهِمٌ؛ وعَقَلَ الشيءَ يَعْقِلُه عَقْلًا: فَهِمه[١١].

العقل اصطلاحاً: للعقل في الاصطلاح تعريفاتٍ عدة منها: العقل: ((جوهر مجرد عن المادة في ذاته، مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله: أنا، وقيل: العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقًا ببدن الإنسان، وقيل: العقل: نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل: العقل: جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير))[١٢]. والعقل: ((غريزة يهيأ بهَا لدرك الْعُلُوم النظرية وَيُقَال أَنه نور يقذف فِي الْقلب))[١٣].

أما المقصود بالمنهج العقلي: فهو التفسير بمعونة المقدمات العلمية وغير العلمية التي يدركها العقل، أو يحكم بها العقلاء[١٤]. والمراد به أيضاً المنهج الاجتهادي القائم على القواعد العقلية

القطعية في شرح معاني القرآن، والتدبر في مضامينه والتأمل في ملازمات بيانه[١٥]. والمنهج العقلي له تسميات أخرى منها: المنهج الاجتهادي، ومنهج التفسير بالرأي.

المطلب الثاني / مفهوم علم طبقات المفسرين

لمّا كان (علم طبقات المفسرين) مركباً، لذا فإن معرفته متوقفة على معرفة أجزائه ثلاثتها، وهي: (العلم)، (الطبقات)، (المفسرين)، على مستوى اللغة والاصطلاح.

أولاً / العلم لغةً واصطلاحاً

العلم لغةً: العِلم: ضدّ الْجَهْل رجل عَالم من قوم عُلَماء وعالمين[١٦]. والْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ، وَقِيَاسُهُ قِيَاسُ الْعَلَمِ وَالْعَلَامَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمَا مِنْ قِيَاسٍ وَاحِدٍ قِرَاءَةُ بَعْضِ الْقُرَّاءِ: وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ، قَالُوا: يُرَادُ بِهِ نُزُولُ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَإِنَّ بِذَلِكَ يُعْلَمُ قُرْبُ السَّاعَةِ. وَتَعَلَّمْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَخَذْتُ عِلْمَهُ[١٧]. والعِلْمُ: نقيضُ الْجَهْلِ، عَلِم عِلْماً وعَلُمَ هُوَ نَفْسُه، وَرَجُلٌ عالمٌ وعَلِيمٌ مِنْ قومٍ عُلماءَ فِيهِمَا جَمِيعًا[١٨].

العلم اصطلاحاً: العلم: ((هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع. وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل والاول اخص من الثاني وقيل العلم هو ادراك الشيء على ما هو به، وقيل زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه، وقيل: العلم صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات وقيل العلم وصول النفس الى معنى الشيء))[١٩]. والعلم بالكسر وسكون اللام في عرف العلماء يطلق على معان منها الإدراك مطلقا تصوّرا كان أو تصديقا، يقينيا أو غير يقيني، وإليه ذهب الحكماء. ومنها التصديق مطلقا يقينيا كان أو غيره[٢٠].

ثانياً / الطبقات لغةً واصطلاحاً

الطبقة لغة: لم يستعمل القرآن الكريم لفظ (الطبقة)، ولكنه استعمل (طبق)، و(طباق)، قال تعالى: ((لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ)) {الانشقاق:١٩}، وقال تعالى: ((الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا)) {الملك:٣}، (طباقا) أي واحدة فوق الأخرى فالطباق مصدر طابقت مطابقة وطباقا والطباق منزلة فوق منزلة[٢١]. والطبقات جمع مفردها الطبقة، وكلمة الطبقات اذا استعملت للمكان كان معناها التساوي أو طبقة فوق طبقة وإذا استعملت للدلالة على الزمان كان معناها التساوي، أو الشيء بعد الشيء، ويتضح ذلك من قوله تعالى: ((الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا)) {الملك:٣}، وقوله تعالى: ((خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا)) {نوح:١٥}، وإذا استعملت كلمة طبقات للزمن فإنها تدل على الجيل، ويقول فقهاء اللغة إن كلمة طبقات ترادف كلمة قرن. وتذكر معاجم اللغة كلمة (طبق) في مادة (طَبَقَ)، وطبق من الناس، أي جماعة. والمطابقة أي

الموافقة، وطبقات الناس مراتبهم[٢٢]. والطبق الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم[٢٣]. وقد اطلقت الطبقة على القرن مجازاً، إذا اقتصرنا على تحديد معين للقرن، وهو الجيل[٢٤].

الطبقات اصطلاحاً: عرّف بعض أهل العلم الطبقة بأنهم:(قوم تقاربوا في السِّن والإسناد). وهذا تعريف حسن ظاهره الصحة، غير أنه مقتصر على العلاقة الزمنية التي تربط الرواة، فهو يهمل ترتيب أهل العلم حسب البلدان أو حسب منزلتهم في أوطانهم. ويستخدم مصطلح (طبقة) لتمييز طائفة من الرواة أو العلماء تعاصروا زمنًا كافيًا، وجمعت بينهم علاقة مكانيةٌ، أو علميةٌ، أو قبليةٌ ما[٢٥]. والطبقة: هي علاقة تربط بين مجموعة من المحدثين (أو العلماء)، فقد تكون هذه العلاقة عامة يشترك فيها عدد كبير من الرواة، فتكون الطبقة التي تنتظمها تلك العلاقة طبقة عامة (أو مفتوحة)، أو تكون تلك العلاقة تنتظم عدداً يسيراً (أو جماعة متميزة من المحدثين)، فتكون الطبقة الناتجة عن تلك العلاقة طبقة خاصة (أو محدودة)[٢٦]. والطبقة في الاصطلاح: هم العلماء المعاصرون في قرن معين من الزمان، في أي فن من الفنون، كالتفسير، والقراءات، والفقه والشعر، وغير ذلك.

ثالثاً / المفسرون لغة واصطلاحاً

المفسر لغةً: جاء في المعجم الوسيط: (فسر) الشَّيْء فسرا وضحه وفسر الطبيب نظر إِلَى بَوْل الْمَرِيض ليستدل بِهِ على مَرضه. و(فسر) الشَّيْء وضحه وفسر آيات الْقُرْآن الْكَرِيم شرحها ووضح مَا تنطوي عَلَيْهِ من معَان وأسرار وَأَحْكَام[٢٧]. والمفسرون جمع مفرها مُفَسِّر وهو اسم فاعل من فَسَّر ومُفَسِّر القرآن: شارحه[٢٨].

المفسر اصطلاحًا: هو الشخص الذي يسعى إلى استنباط معاني الآيات، وليتوصل إلى درك المراد الإلهي من النصوص القرآنية معتمداً في ذلك على المصادر والشواهد والقرائن المعتبرة والأسلوب الصحيح في التعامل معها[٢٩]. وفي تعريف آخر المفسر: هو من يشتغل بعلم التفسير وتكون مادته التفسير القرآني، وما يحيط بذلك النص، وما يشتمل عليه، وأدواته المعرفية هي خزين موسوعي من لغةٍ وأدبٍ وفقه وأصول وغيرها[٣٠]. وبهذا فإن المعنى الاصطلاحي للمفسرين مأخوذ من المعنى اللغوي، وهو كل من قام بشرح آيات القرآن الكريم واستخراج أحكامها وتبيين معانيها بالاعتماد على علوم اللغة والنحو والصرف واسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغيرها من العلوم الاخرى. وبهذا فإن مفهوم طبقات المفسرين يعني: العلماء الذين عاشوا في عصر واحد، في علم واحد في قرن، هذا القرن حوالي مائة سنة، فكل علماء مائة سنة وعملوا في علم التفسير يقال عليهم طبقة من المفسرين.

علم طبقات المفسرين: وهو العلم الذي يبحث فيه عن أحوال المفسرين وأخبارهم، وبلدانهم، ووفياتهم، ومذاهبهم، ومصنفاتهم، وكل ما يتعلق بهم، منذ نزول القرآن، ووضعهم على شكل طبقات، جيلاً بعد جيل، لمعرفة كيف نُقل التفسير قرنا بعد قرن وجيلاً بعد جيل.

المبحث الأول

المنهج العقلي: نشأته وأسبابه والأدلة على وجوده

إن هذا النص الإلهي المعصوم من الخطأ والزلل، في كل من مناهجه ومعارفه، لا بد أن يكون قد تضمن في مبانيه الثابتة (ألفاظه) معاني متعددة، لكل جيل من أجيال البشر حظّه في استمصار التجليات من النص، وهذا هو المسّوغ لتعدد التفاسير عند المسلمين بتعدد أجيالهم، وربما هو المسوغ لعدم تصدّي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) لتفسيره كله، لئلا يتوقف العلماء حينئذٍ عن محاولات الكشف عن أسراره، ولعل هذا هو الأساس وراء ظهور ما يطلق عليه (التفسير العقلي) بمجرد مرور نصف قرن على سيادة التفسير بالمأثور[٣١]. إلاّ أن هذا النوع من التفسير لا يحقق المطلوب دون الإستفادة من المناهج الأخرى، كالمنهج النقلي واللغوي وغيرها[٣٢].

المطلب الأول/ نشأة المنهج العقلي في التفسير

للعقل في الإسلام مكانة كبيرة ومنزلة عظيمة لا يجد ما يدانيها في مختلف الأديان وشتى المذاهب، مهما بالغت في إعطائه الحرية واغراقه بالمدح والثناء[٣٣]. إذ ليس بمقدور أحد أن ينكر أن مفرداتٍ، مثل العقل، والفكر، والشعور، والنَّظر، والعلم، والتذكّر، والتدبّر، والتفقّه، وما شابه هي من مصطلحات القرآن الأساسية، ومن المفاهيم المحورية لآيات القرآن التي استخدمت بهيئات وتراكيب مختلفة. لقد دأب القرآن، عبر بيناته ومن خلال إضاءاته الخاصّة، على حثّ الناس على التعقل والتفكير، ودفعهم إلى التدبّر دائماً، كما تومئ إلى ذلك النصوص الآتية : ((وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) { البقرة: ٧٣}،((كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)) { البقرة: ٢١٩}، ((انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ)) { الأنعام: ٦٥}، وكذلك قوله سبحانه : ((كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)) {ص: ٢٩} [٣٤]. ويمتلك منهج التفسير العقلي ماضياً قديماً، وقد حصل في وقت مبكر في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي علّم أصحابه كيفية الاجتهاد العقلي في فهم النصوص الشرعية (في الكتاب والسنة)، ويمكن أن نجد نماذج من التفسير العقلي في الأحاديث التفسيرية لأهل البيت (عليهم السلام)، وكذلك في عهد التابعين حيث انفتح باب الاجتهاد وإعمال الرأي والنظر في التفسير، وشاع النقد والتمحيص في المنقول من الآثار والأخبار، ولم تزل تتوسع دائرة ذلك مع مرور الزمن. ووصل هذا المنهج إلى

أوج تطوره فيما بعد على يد المعتزلة، وظهرت عند الشيعة تفاسير عقلية مثل تفسير التبيان للشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)، ومجمع البيان للطبرسي (٥٤٨هـ)، وكذلك التفسير الكبير للفخر الرازي(ت٦٠٦هـ) عند أهل السنة، وقد بلغ هذا التطور مدًا بعيدًا في تفسير الميزان للطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) وروح المعاني للآلوسي (ت١٢٧٠هـ)[٣٥]. ومن الأمثلة على استخدام هذا المنهج في أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) ما رواه عبد الله بن قيس، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سمعته يقول:((بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)) { المائدة: ٦٤}، فقلت: له يدان هكذا ـ وأشرت بيدي إلى يده ـ فقال: لا لو كان هكذا كان مخلوقاً[٣٦]. ففي هذا الحديث استفاد الإمام (عليه السلام) من العقل في تفسير الآية ونفي اليد المادية عن الله سبحانه وتعالى؛ لأن وجود مثل هذه اليد يستلزم الجسمية والمخلوقية لله، وهو سبحانه منزه عن هذه الصفات (فالمقصود من اليد هنا هو القدرة الإلهية). وهناك نماذج من التفاسير العقلية وصلت عن طريق أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) بخصوص العرش والكرسي. وقد استفاد الإمام علي (عليه السلام) في بعض خطب نهج البلاغة من مقدمات عقلية لتفسير آيات القرآن الكريم[٣٧] [٣٨].

المطلب الثاني/ أسباب نشوء المنهج العقلي في التفسير

١ــ ملائمة التفسير لمستوى وعي المجتمع: رأينا أن الأساليب التي كتبت بها كتب التفسير وضعت فى عهود سحيقة بأساليب تناسب أهل العصور التي ألفت فيها ويسهل عليهم فهمها، وأن جمهرتهم أوجزوا فى القول وعدّوا ذلك مفخرة لهم. ولما كان لكل عصر طابع خاص يمتاز به عن غيره فى آداب أهله وأخلاقهم وعاداتهم وطرائق تفكيرهم– وجب على الباحثين فى هذا العصر مجاراة أهله فى كل ما نقدّم، فكان لزاما علينا أن نتلمس لونا من التفسير لكتاب الله بأسلوب عصرنا موافقا لأمزجة أهله، فأساس التخاطب أن لكل مقام مقالا، وأن الناس يخاطبون على قدر عقولهم[٣٩].

٢ــ اختلاف المصادر وأدوات التفسير: أحد العوامل المؤثرة في نشوء المنهج العقلي في التفسير، هو استفادة المفسرين من مصادر وأدوات مختلفة في تفسير القرآن. فبعض المفسرين استفاد من العقل أكثر من غيره، واتجه إلى المنهج العقلي والاجتهادي في تفسير القرآن.

٣ـ نفوذ أفكار وعلوم غير المسلمين إلى الساحة الاسلامية: بدأت حركة ترجمة كتب اليونان وايران في القرن الثاني الهجري، وذلك في مجال العلوم العقلية والتجريبية، مما سبب نمو العلوم الطبيعية ونشوء الفلسفة بين المسلمين، وقد امتدت جذور الاتجاه الفلسفي إلى تفسير آيات القرآن. ويمكن أن نجد نماذج من تأثير العلوم التجريبية في كتب ابن سينا. ثم تبدل هذا الاسلوب إلى حركة قوية فظهرت تفاسير جديدة مثل: الجواهر للطنطاوي[٤٠].

٤ــ عدم كفاية الأدلة النقلية في إفحام الخصوم: يرى البعض أن الأدلة النقلية وحدها غير كافية لإفحام الغير وإلزامهم الحجة، وإنما هي تفتقر إلى البراهين العقلية التي تسندها وتُظهر حجتها، وهكذا أقبلوا على درس الفلسفة كما يتأتى لهم أن يحاربوا خصوم الدين الإسلامي بنفس سلاحهم ويخاطبوهم باللغة التي اعتادوا أن يفهموا والأساليب التي درجوا عليها وألفوها[٤١].

المطلب الثالث/ الأدلة على وجود المنهج العقلي

١ــ القرآن: اهتم القران الكريم كثيرًا بدعوة الناس الى التعقل والتفكر في آياته، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، بل أنه ذم الذين لا يتدبرون القرآن : ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) ، فاذا لم يكن للعقل اعتبار ومنزلة عند الله سبحانه وتعالى، فان هذا الخطاب سيصبح حينئذ عديم الفائدة وبدون معنى، وما نتيجة التدبر والتفكر في آيات الله الا التفسير العقلي والاجتهادي[٤٢].

٢ــ الروايات: يحتل العقل مكانه خاصة في الاحاديث وله موقع متميز فيها، وقد روي عن الامام الكاظم (عليه السلام) أنه قال: ((يا هشام ان لله حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والائمة، وأما الباطنة فالعقول))[٤٣].

٣ــ قلة روايات التفسير: إن الروايات التفسيرية غير كافية؛ لأنها قليلة حيث لم ترد روايات تفسيرية في جميع الآيات، يضاف إلى ذلك فإن الكثير من هذه الروايات ضعيفة وغير معتبرة، فإذا حصرنا التفسير بالروايات فقط فهذا يعني تعطيل كثير من الآيات. لقد أنزل الله سبحانه وتعالى هذا الكتاب لهداية البشر، بلسانٍ عربي مبين ليتدبروا آياته، ويستمدوا من مضامينها الرؤية الصحيحة التي توصلهم إلى شاطئ السعادة. وإن تعطيل هذه الآيات يتنافى مع هذا الهدف. وهذا ما يستلزم نفي التكليف ونفي كون القرآن خالدًا، فإذن لا يوجد طريق آخر غير التفكر والاجتهاد في هذا القسم من الآيات. كما أن الآيات التي وردت الروايات بشأنها، هي بحاجة إلى التفكر والاجتهاد والاستنباط أيضًا، وتطبيقها على المصاديق يحتاج إلى الاجتهاد[٤٤].

المبحث الثاني

المنهج العقلي وأثره في طبقات المفسرين القدامى

للعقل دورٌ مهمٌ في تفسير القرآن الكريم، وكما أوضحنا في المبحث السابق أن المنهج العقلي في تفسير القرآن الكريم، بدأ مع نزول القرآن، فقام المفسرون الذين تصدوا لتفسير القرآن الكريم على إعمال العقل في تفسيرهم باستخدام القرائن والأدوات التي تعين على ذلك، وسنتحدث عن أثر العقل في تفاسير القدامى من الصحابة والتابعين، كما سنتحدث عن دور العقل في تفاسير مفسري الشيعة والمعتزلة.

المطلب الأول / المنهج العقلي وأثره عند طبقة الصحابة

كان ابن عباس (ت٦٨هـ) كغيره من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير، يرجعون في فهم معاني القرآن إلى القرآن ذاته أولاً، وإلى ما وعوه من أحاديث الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأقواله في بيان معاني القرآن، ثم إلى ما يفتح الله به عليهم من طريق النظر والاجتهاد، مع الاستعانة في ذلك بمعرفة أسباب النزول، والظروف والملابسات التي نزل فيها القرآن، بالإضافة إلى توسعهم في المعارف ولا سيّما ابن عباس فإنه كان متوسّعاً في علومه. فالرأي المستند إلى مثل هذه المقدمات المعروفة المتناسبة بعضها مع بعض، رأي ممدوح وأمر طبيعي[٤٥]. وكان ابن عباس بمعارفه الوسيعة يهتم بتعرّف كل شيء في القرآن، حتى يقول: إني لآتي على آية من كتاب الله تعالى، فوددتُ أن المسلمين كلهم يعلمون منها مثل ما أعلم[٤٦]. ويقول مصّوراً مدى اقتداره على استنباط معاني القرآن الكريم: لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى[٤٧]. وبهذا فإن ابن عباس يعّد من الأوائل الذين عملوا بالمنهج العقلي في تفسير القرآن الكريم بالاعتماد على المقدمات اللازمة لذلك.

المطلب الثاني / المنهج العقلي وأثره عند طبقة التابعين

كان التّلقي في التفسير هو العنصر الأوّلى، والأداة المفضّلة لفهم كتاب الله تعالى، إذ كان التابعون يسيرون في أثر الصحابة فانتهجوا منهجهم بطبيعة الحال. غير أنهم أخذوا بالتوسّع والتفتّح إلى آفاق واسعة الأرجاء، حسب توسع رقة الإسلام ودخول الأقوام في دين الله أفواجاً، ومعهم علومهم وآدابهم وثقافاتهم، فازداد التبصر والتفتح إلى آفاق أوسع. ولاشك أنه كلما ازداد علم الرجل وتنوعت ثقافاته وترامت معارفه فإنه يزداد تبصّره ويتوسّع تفكيره. ومن مصادر تفسير التابعين اعتمادهم على ما فتح الله عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى. وقد روت لنا كتب التفسير كثيراً من أقوال هؤلاء التابعين في التفسير، قالوها بطريق الرأي والنظر والاجتهاد، مما لم يصل إلى علمهم شيء فيها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو عن أحد الصحابة، فكانوا يُعملون النظر فيها، بإمعان النظر في دلائل وقرائن كانت تساعدهم على فهم الآية، الأمر الذي ساعد على فتح باب الاجتهاد بشأن التفسير وفي سائر شؤون الشريعة[٤٨]. فكان من ميزات عهد التابعين، فتح باب الاجتهاد والتوسع فيه، وهكذا دأب من جاء بعدهم على التوسع في النظر، والتنوع في أبعاده ومراميه. ومن التابعين مجاهد بن جبر(ت١٠٤هـ)، فكان مجاهد حر الرأي، يفسر القرآن حسبما يبدو له من مظاهر اللفظ، ويرشده إليه عقله الرشيد وفطرته السليمة، بعد احاطته بمفاهيم الكلمات والأوضاع اللغوية والعرفية، وما

كان قد عهده من مباني الشريعة وأسس الدين القويمة، وبعد مراجعة كلمات أعلام الأمة وخيار الصحابة الأولين، الأمر الذي يجب توفره في كل مفسر حر الرأي ومضطلع خبير[٤٩].

المطلب الثالث / المنهج العقلي وأثره في تفاسير الشيعة

إن المنهج العقلي كان حاضراً في تفاسير الشيعة الإمامية، فقد ظهرت لديهم التفاسير الإجتهادية الجامعة، وهي من أقدم أنواع التفسير بعد التفسير بالمأثور، وتشمل الكلام في جوانب مختلفة من التفسير، لغةً وأدباً وفقهاً وكلاماً، حسب تنوع العلوم والمعارف التي كانت دارجة ذلك العهد. نعم، كان قد يغلب على بعض هذه التفاسير لون التخصص الذي كان يتخصص فيه صاحب التفسير، في براعة في أدب أو فقه أو كلام. غير أن ذلك لم يكد يخرج بالتفسير عن كونه من التفسير الاجتهادي الجامع[٥٠]. ومن هذه التفاسير (التبيان في تفسير القرآن) للشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)، الذي اعتمد المنهج العقلي فيه، حيث نرى فرقاً واضحاً يميزه عن التفاسير السابقة، التي كانت تعتمد المنهج الروائي بصورة كبيرة، فهو يبدأ بمقدمات تمهيدية، تقع نافعة في معرفة أساليب القرآن، ومناهج بيانه، مما يرتبط بالتفسير والتأويل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وأنه نزل على حرفٍ واحد، وغيرها من المقدمات. وكان يستخدم المنهج العقلي في تفسيره للآيات الكريمة، بالإضافة إلى الإعتماد على اللغة وأسباب النزول وغيرها من الجوانب التي تعين على فهم الآية، فمثلاً في تفسير قوله تعالى : ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) {المائدة: ٥٥}، يقول: ((واعلم إن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد النبي بلا فصل. ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق. وثبت أيضا أن المعني بقوله : ((وَالَّذِينَ آمَنُوا)) أمير المؤمنين (عليه السلام) فإذا ثبت هذان الأصلان دل على إمامته؛ لأن كل من قال: أن معنى الولي في الآية ما ذكرناه قال إنها خاصة فيه. ومن قال باختصاصها به (عليه السلام) قال المراد بها الإمامة. فان قيل دلوا أولا على أن الولي يستعمل في اللغة بمعنى الأولى والأحق ثم على أن المراد به في الآية ذلك ، ثم دلوا على توجهها إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قلنا: الذي يدل على أن الولي يفيد الأولى قول أهل اللغة للسلطان المالك للأمر: فلان ولي الأمر... ويقولون: فلان ولي عهد المسلمين إذا استخلف للأمر لأنه أولى بمقام من قبله من غيره... فأما الذي يدل على أن المراد به في الآية ما ذكرناه هو ان الله تعالى نفى أن يكون لنا ولي غير الله وغير رسوله ، والذين آمنوا بلفظة (إنما) ولو كان المراد به الموالاة في الدين لما خص بها المذكورين، لأن الموالاة في الدين عامة في المؤمنين كلهم))[٥١]. فبالاعتماد

على العقل والقرائن الأخرى من اللغة وأشعار العرب، وبيان دلالة (إنما) على الحصر وغيرها من القرائن، أثبت الشيخ الطوسي أن المراد بالآية هو ولاية الإمام علي (عليه السلام).

والشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ) في تفسيره (مجمع البيان) اعتمد أيضاً المنهج العقلي في التفسير، لإلمامه الواسع بمختلف العلوم. فمثلاً في تفسير قوله تعالى : ((فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)) { البقرة: ٦٥}، يقول: لم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله كما قال : ((كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)) {الجمعة: ٥}، قال: إنه مسخت قلوبهم، فجعلت كقلوب القردة، لا تقبل وعظا، ولا تتقي زجرا[٥٢].

ومن التفاسير التي نهجت المنهج العقلي في التفسير، تفسير (رَوح الجِنان ورُح الجَنان) لأبي الفتوح الرازي(ت بعد ٥٥٢هـ)، فكان لم يتقيّد بترجمة ظاهر الكلمة، وإنما فسّر معناها تفسيراً يتطابق مع العقل والواقع. فمثلاً في تفسّر قوله تعالى : ((وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ)) { البقرة: ١٤}، فإنه يفسرها بإذا خلوا إلى رؤسائهم وأكابرهم؛ لأنه فسّر الشيطان بكل متمردٍ عاتٍ سواء أكان من الجن أم من الإنس، وحتى الحيوان الخبيث يقال له: شيطان عند العرب، الأفعى في قوله تعالى: ((كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)) {الصافات:٦٥}،أي الأفاعي والحيات[٥٣].

المطلب الرابع / المنهج العقلي وأثره في تفاسير المعتزلة

آمن المعتزلة بالعقل ورفعوا شأنه ونوّهوا به، وقالوا خُلق العقل ليعرف، وهو قادر على أن يعرف كل شيء، المنظور وغير المنظور، وجعلوه الحكم الذي يحكم في كل شيء والنور الذي يجلو كل ظلمة، حكّموه في إيمانهم وفي جميع شؤونهم الخاصة والعامة[٥٤]. فحكّموا العقل أكثر من تحكيمهم للشرع بل جعلوا الأدلة العقلية مقدمة على الأدلة الشرعية، فكذّبوا ما لا يوافق العقل من الحديث وإن صح، وأوّلوا ما لا يوافقه من الآيات وإن وضحت، بل حاولوا اخضاع عبارات القرآن لآرائهم وتفسيرهم لها تفسيراً يتفق مع مبادئهم[٥٥]. وقد التزم المعتزلة جميعاً بمنهجهم في تفسير القرآن الكريم على خلاف بينهم، ولكن لا نجد معتزلياً تعرض للتفسير إلاّ وأظهر منهج المعتزلة وأسسهم في تفسيره ولا يحيد عنها إلى غيرها أبداً. في الوقت الذي نجد أغلب المفسرين إن لم نقل جميعهم تأثروا بالنظرة العقلية للنصوص القرآنية وتأويلها. فقد تأثر التفسير بصورة عامة بمنهج مدرسة المعتزلة، وخاصة عند تفسير الآيات المتشابهات أو التي ظاهرها التناقض، وهذا التأثر لم يكن بأسس عقيدتهم بل ناقشوها وفق نفس المنهج ونقضوا ما خالف روح الاسلام وأسس الايمان والتسليم، بل بالمنهج العقلي لتفسير القرآن[٥٦]. ونجد أن المنهج الاعتزالي في تعاطيه مع النص القرآني إنما يمثل تصوراً وطريقة في التفسير كأساس لهذا المنهج الذي يوصف بالعقلي، وذلك أن المعتزلة التزموا العقل منهجاً لهم في التفسير[٥٧].

فالمعتزلة في سبيل دعمهم أصولهم في العقيدة وتقويتها حتى تلاقي قبولاً بين المسلمين كان لابد من استنادها إلى أدلة من القرآن الكريم، وقد كان أصل تأسيسهم لها العقل المجرد عن النصوص، وما وافق منهجهم من النصوص فإنما وافقه عرضاً لا قصداً، فهم إنما بنوا أصولهم على العقل ثم بعد هذا رجعوا إلى النصوص[٥٨]. وقد قام الزمخشري(ت٥٤٨هـ) واعتماداً على المنهج العقلي بتأويل الآيات الدالة على صفة الكلام كقوله تعالى: ((وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا)) {النساء/ ١٦٤}، بأن لفظ الجلالة منصوب على أنه مفعول ورفع موسى على أنه فاعل وبهذا أبطلوا صفة الكلام لله سبحانه وتعالى وحاول بعضهم أن يبقي القراءة المشهورة كما هي برفع لفظ الجلالة على أنه فاعل مع تأويل المعنى بحيث لا يثبت صفة الكلام فقال: إنّ كلّم من الكَلِم بمعنى الجرح فالمعنى وجرح الله موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن وقد عاب هذا التأويل الزمخشري وقال عنه أنه من بدع التفاسير وأوّلها بالقول الأول[٥٩].

المبحث الثالث

المنهج العقلي وأثره عند المفسرين المحدثين

إن التفسير عند المحدثين اتسم ببيان الأصول لبعض العلوم، كما استخدم بعض المصطلحات العلمية الحديث، كما ركز على الجانب الاصلاحي والاجتماعي، وبدا دور العقل واضحاً في تفاسير المحدثين، أكثر مما كان عليه في تفاسير القدامى، فظهرت اتجاهات ومناهج جديدة في التفسير، كما أُقصيت مرجعيات كانت مستخدمة بشكل كبير في تفاسير القدامى، وهذا ما سنبينه في هذا المبحث.

يحدد المفسرون المحدثون المطلوب للقرآن الكريم بأنه ((فَهْمُ الْكِتَابِ مِنْ حَيْثُ هُوَ دِينٌ يُرْشِدُ النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ سَعَادَتُهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَحَيَاتِهِمُ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْمَقْصِدُ الْأَعْلَى منه، وَمَا وَرَاءَ هَذَا مِنَ الْمَبَاحِثِ تَابِعٌ لَهُ وَأَدَاةٌ أَوْ وَسِيلَةٌ لِتَحْصِيلِهِ))[٦٠]. ويرى المراغي(ت١٣٧١هـ) في تفسيره أن هذا هو ما يطلبه الله منا في التفسير ولم يطلب منا سواه فقال: ((ولما كان القرآن كتابا سماويا تنزل على قلب أكمل الأنبياء، مشتملا على معارف عالية ومطالب سامية، يجد المنقّب عنها من الهيبة والجلال ما يكاد يحول بينه وبين الوصول إليها- سهل سبحانه الأمر علينا، فلم يطلب منا إلا الفهم والتدبر فى كلامه، لأنه نزّله نورا وهدى للناس، وجعله حاويا للشرائع والأحكام التي لا يمكن العمل بها إلا إذا فهمت حق الفهم، واستوضحت مغازيها، وكشفت أسرارها ومراميها، من حيث هى دين إلهى، وهدى سماوي، ترشد الناس إلى ما فيه سعادتهم فى حياتيهم الدنيوية والأخروية، وما سوى ذلك من وجوه النظر

والبحث، فتابع لذلك، ووسيلة إليه فى التحصيل، ولا يعنينا العناية التي نهتم لها اهتمامنا بالمطلب الأول))[٦١].

المطلب الأول / الموقف من الإسرائيليات

لا يخفى على الباحث في مجال المناهج التفسيرية، حجم امتزاج التفاسير القديمة بالخرافات والنصوص التاريخية المقتبسة من الفكر والتراث اليهوديّين، والتي لا أصل لها في أي مصدر إسلامي. ويكفي أن نحدد بعض المحاور التاريخية، كقصة خلق الأرض والسماء، وخلق آدم، وقصص الأنبياء، وسواها من الموضوعات التي كانت مرتعًا للروايات الإسرائيلية، ثم نلقي بنظرة على تفاسير المتقدمين كتفسير الطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير والبيضاوي والخازن والثعالبي وأبي الفتوح وغيرهم، لنعرف إلى أي مدى استطاعت النصوص التاريخية الإسرائيلية التغلغل في تفاسير المسلمين، مع وجود تفاوت واضح بين التفاسير القديمة في مستوى الأخذ بالإسرائيليات، حيث كانت تفاسير الجمهور أكثر عرضة من غيرها في الوقوع في هذا الفخ بسب اعتماد أفكارهم على قاعدة الأخذ بقول الصحابي ومهما كان وضعه، فإن الرجوع إلى الإسرائيليات وتعاطي القصص التاريخية الواهية. كان يشكل ظاهرة عامة ومشتركة بين أكثر التفاسير القديمة. أما التفاسير الحديثة يكاد يكون رفض الأخذ بالإسرائيليات والإعراض عن النصوص التاريخية الواهية طابعًا عامًا في أكثرها، فقد سعى مفسروها، كل وفاقًا لمنهجه واتجاهه الخاص إلى نقد الروايات الإسرائيلية نقدا حادا وحاسما ووفقا لآلية الجرح والتعديل وتشخيص دور هذه الروايات السلبي في تعميم الرؤية لدى المفسر وما يترتب على ذلك من معطيات تفسيرية شوهاء للآيات[٦٢]. فهذا محمد رشيد رضا(ت١٣٥٤هـ) الذي يعد أحد رواد الإصلاح في مجال التفسير، يشير في تفسيره المنار إلى أن أكثر ما روي في التفسير المأثور كان مصدره الروايات اليهودية والمجوسية، ثم يعقب ذلك بقوله: ((وغرضنا من هذا كله أن أكثر ما روي في التفسير بالمأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس المنوّرة للعقول، فالمفضِّلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات، التي لا قيمة لها سنداً ولا موضوعاً))[٦٣]. ونرى أن سيد قطب(ت١٣٥٨هـ) لم يبين موقفه في مقدمة تفسيره إلا أنه أشار في كتابه إلى أنه يرفض إيراد الإسرائيليات في التفسير ويحذر منها ويعدها أساطير لا سند لها صحيح، ولهذا فإنه لا تكاد توجد في تفسيره رواية إسرائيلية يوليها اهتمامه بل كان يعيب على كثير من المفسرين السابقين عنايتهم بها: يقول في قوله سبحانه : ((حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ)) [هود/٤٠] : ((وتتفرق الأقوال حول فوران التنور، ويذهب الخيال ببعضها بعيداً وتبدو رائحة الإسرائيليات فيها وفي قصة الطوفان كلها واضحة. أما نحن فلا نضرب في متاهة بغير

دليل، في هذا الغيب الذي لا نعلم منه إلا ما يقدمه لنا النص، وفي حدود مدلوله بلا زيادة))[٦٤].

ثم قال: ((وأساطير بني إسرائيل المدونة في ما يسمونه (العهد القديم) تحوي كذلك ذكرى طوفان نوح ... لكن هذا كله شيء لا ينبغي أن يذكر في معرض الحديث القرآني عن الطوفان ولا ينبغي أن يخلط الخبر الصادق الوثيق بمثل هذه الروايات الغامضة وهذه الأساطير المجهولة المصدر والأسانيد)). ثم ذكر تحريف التوراة والإنجيل ثم قال: ((ومن ثم لا يجوز أن يطلب عند تلك الكتب جميعها يقين في أمر من الأمور))[٦٥].

أما العلامة الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) الذي أسس لاتجاه جديد في التفسير الحديث، باعتماده تفسير القرآن بالقرآن، فقد تعامل مع الإسرائيليات من حيث انسجامها أو عدم انسجامها مع الجو القرآني إذ يقول: ((أحدهما إفراطهم في الركون إلى الآثار وقبول الحديث كيفما كان، وإن خالف صريح العقل ومحكم الكتاب، فلعبت بأحلامهم الإسرائيليات وما يلحق بها من الأخبار الموضوعة المدسوسة، وأنستهم كل حق وحقيقة، وصرفتهم عن المعارف الحقيقية))[٦٦]. ولهذا النحو من التعاطي مع الإسرائيليات، والحكم بأنها ذات دور سلبي وتخريبي في فهم آيات القرآن الكريم، وإنها حجاب يصد عن إدراك أهدافه الحقيقية، أصبح لها حضور واسع في جميع تفاسير المحدثين[٦٧]. أي رفضهم الأخذ بالإسرائيليات.

المطلب الثاني / الإيجاز في البحوث اللغوية

في خطوة تغييرية خطاها المفسرون المحدثون، قلصوا بحوث القراءات والجوانب اللغوية والأدبي كالصرف والنحو وقواعد اللغة والبلاغة في تفاسيرهم، واكتفوا في ذلك بما تقتضيه الحاجة. فدراسة الآراء اللغوية الشاذة والمختلفة، والإغراق في التفاصيل التخصصية، وتقصي المسائل الهامشية، لم يعد لها مكانا في تفاسير المحدثين[٦٨]. في حين أن التفاسير القديمة، مثل التبيان، ومجمع البيان، وروض الجنان، والجواهر الحسان، وزاد المسير والكشاف ومدارك التنزيل، والتفسير الكبير للرازي، والسراج المنير، وغيرها، كانت تولي الدراسات اللغوية والأدبية اهتماما متميزا، يتجاوز حدود ما له صلة بفهم كلام الله تعالى، فكانت تستغرق في تتبع الآراء والاحتمالات نفيا وإثباتا، وباهتمام بالغ يغطي مساحات واسعة منها.

وليس إعراض متأخري المفسرين عن التوسع في البحوث اللغوية ومتابعة وجوه القراءات إلا لوجود فراغ فكري وحاجة اجتماعية راهنة تستدعي الإنكباب على مضامين الآيات ومعانيها وملاحقة مقاصدها العامة ولا تترك بطبيعتها مجالا للبحوث الهامشية والشكلية والمسائل اللغوية الجانبية[٦٩].

المطلب الثالث / اجتناب التفصيل في آيات الأحكام

دأبت تفاسير المتقدمين على إعطاء البحوث الفقهية أهمية خاصة تمثّلت في التعمق في آيات الأحكام والإطالة في مناقشة دلالتها، وبذلك كانت البحوث الفقهية تأخذ حيزا كبيرا من التفسير، سواء في ذلك التفاسير الشاملة كمجمع البيان، وروح المعاني، ومفاتيح الغيب، أم التخصصية ذات البعد الواحد كالقرطبي وأبي السعود وفتح القدير وابن كثير. وبمزيد من المراجعة للتفاسير القديمة، يظهر أن موضوع فقه الأحكام لم يكن يقل أهمية عن أي موضوعات القرآن الكريم الأخر. في حين أن المساحة التي كانت مخصصة للبحوث الفقهية، قد انحسرت انحسارا بيّنا في تفاسير المحدثين، فتغيبت عن صفحاتها تلك الدراسات الفقهية المطولة التي لازمت التفاسير القديمة كتفسير القرطبي. وصار المفسرون الجدد يفضّلون في هذا الصدد الإيجاز والتلخيص، لفسح المجال أمام سائر الموضوعات القرآنية لتأخذ ما تستحقه من الدراسة والتأمل، فنرى بعضهم كالعلامة الطباطبائي يعّد تفسير آيات الأحكام شأنا خاصا بالفقه، فيحيل البحث فيها إليه[٧٠]، وتمسك بعض آخر بكون هدف القرآن الكريم هداية الإنسان وإصلاحه، وهو هدف يبدو أن تحققه في البعد الأخلاقي والعقيدي والاجتماعي أوضح منه في أحكام الفقه[٧١]، معتبرين ذلك مسوغا كافيا لعدم التوسع في دراسة آيات الأحكام، فيما بقيت طائفة من المفسرين مصرّة على مواصلة هذه البحوث في تفاسيرها بالسعة والدقة السابقتين نفسيهما تأسياً بالماضين الذين كانوا يملئون تفاسيرهم بها، ويفردون لتفسير آيات الأحكام كتبا مستقلة والتزاما بمنهجهم[٧٢].

المطلب الرابع / التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

التفسير الموضوعي بصورة عامة: عبارة عن دراسة مجموعة الآيات التي تتناول موضوعا واحدا لمعرفة رأي القرآن الكريم في شأن هذا الموضوع، لا فرق في ذلك سواء أُخذ الموضوع من القرآن أم من خارجه وسواء كانت الآية ترتبط بالموضوع مباشرة أم بصورة غير مباشرة وعامة. وهذا هو المتبع في التفاسير التي اعتمدت التفسير الموضوعي. وفي تعريف دقيق للتفسير الموضوعي: هو معرفة أحوال مجموعة من الآيات القرآنية في موضوع محدد، مرتبة على حسب النزول تارة، وغير مرتبة تارة أخرى من حيث دلالته على مراد الله تعالى بتيسير فهمه إلى المتلقي في كيان واحد، وهيأة تركيبية متجانسة، لا يفصل بينهما فاصل، فيصب ذلك في بحث مستقل يكون موضوعه ما في الآيات من موضوع[٧٣]. والتفسير الموضوعي منهج في التفسير لا يفسر آيات القرآن تفسيرا تجزيئيا يأخذ كل آية بمفردها، بل يتعامل مع الآيات من زاوية الموضوع المشترك بينها، فالمفسر يسعى في هذا المنهج إلى استنطاق القرآن في موضوع معين للحصول على رؤية قرآنية شاملة عنه تستوعبه في جوانبه المختلفة[٧٤].

يعود تاريخ ولادة هذا المنهج إلى القرون الإسلامية الأولى؛ حيث يمكن مشاهدة نماذج منه في تفسيرات الأئمة (عليهم السلام) لبعض الموضوعات، إلا أن القرن الأخير شكل مرحلة انتقالية نوعية بالنسبة لهذا المنهج. إذ بلغ معه مرحلة تؤهله لصياغة منهج متميز في التفسير. ولعل نشوء المذاهب الكثيرة على الصعيدين الفكري والاجتماعي، في العصر الراهن كان هو الدافع الأبرز الذي جعل المفسرون ينتهجون المنهج الموضوعي في تفسيرهم للقرآن. فدخول المذاهب والاتجاهات المختلفة التي أفرزها العقل الغربي على الصعيدين الفكري والاجتماعي، كالماركسية والوجودية وما إليها من مدارس في علم النفس والاجتماع والأدب، وضع المجتمعات الإسلامية في مواجهة زوابع فكرية واجتماعية متعددة. فكان على مفكري المسلمين أن يواجهوا هذا التيار الفكري بتبيين الإسلام كما هو، وتأسيس نظرية إسلامية متماسكة وعصرية منبثقة من القرآن. ومن هذا المنطلق، يؤكد المتبنون لهذا المنهج على أن التفسير الموضوعي هو المنهج التفسيري الوحيد القادر على تلبية متطلبات العصر[٧٥]، ولا مناص لنا من اعتماده لو أردنا أن نضع الإسلام، بوصفه منهجا حيا، حي في مقابل سائر المناهج الوضعية، وإلا فالمنهج التجزيئي ليس كافيا للاضطلاع بهذه المهمة لأنه قاصر ـ بل عاجز ـ عن إعطاء رؤية شاملة ونهائية، على الرغم مما فيه من ايجابيات[٧٦].

وقد ردّ بعضهم على هذا المنهج بالقول: إنّ التفسير الموضوعي يقود إلى فصل كل آية عما يحيط بها من نصوص وقرائن سابقة عليها أو لاحقة لها، وهذا الإجراء يحرمنا من المعرفة الصحيحة للمراد من الآيات، لوجود علاقة عضوية تصل كل آية بسياقها[٧٧]. وهو اعتراض يعاني من مفارقة؛ لأن التفسير الموضوعي لا يقتصر على تصنيف الآيات في مجاميع موضوعية ليقف عند هذا الحد، بل يأخذ كل آية بعد أن يستوفي دراستها على المستوى التجزيئي بجميع ما يحف بها ثم يضعها في مجموعة واحدة مع آيات أخرى تشاركها الموضوع نفسه. فالتفسير الموضوعي، إذاً يعتمد سياقات الآيات، بقدر ما يعتمد التفسير التجزيئي. وليس ثمة تعارض بين المنهجين، كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين كالشهيد محمد باقر الصدر، بل من الممكن أن يكون الأول مكملا للثاني أيضا[٧٨].

المطلب الخامس / الاتجاه الاصلاحي في التفسير

ظهر هذا الاتجاه في التفسير لأول مرة على يد الشيخ محمد عبده(ت١٣٢٣هـ)[٧٩]، ثم اقتفى أثره من بعده تلميذه محمد رشيد رضا، ثم المراغي وسيد قطب(ت١٣٨٥)، حتى صار اتجاها بارزا في تفاسير المحدثين وسار في الاتجاه نفسه من الأمامية أيضا مفسرون بارزون منهم محمد حسين فضل الله(ت١٤٣١هـ) في تفسيره من وحي القرآن، ومحمد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ) في

الكاشف، ومحمد تقي مدرسي في من هدى القرآن، ومحمود طالقاني(ت١٣٩٩هـ) في قبس من القرآن، وناصر مكارم الشيرازي في التفسير الأمثل. ويمتاز هذا الاتجاه عن الاتجاهات الأخرى في التفسير بكونه يهتم بالبعد الاجتماعي والتربوي في الآيات، إذ يسير التفسير في هذا الاتجاه مستهدفا دراسة الآيات وتفسيرها من جوانبها الإصلاحية على الصعيدين الاجتماعي والأخلاقي وإبراز ما تنطوي عليه من عناصر وأطر بناءة اجتماعياً وتربوياً. فيجري التركيز في هذا الاتجاه على جملة محاور اجتماعية منها: هوية المجتمع المسلم الفضيلة في حياة الإنسان، القيم والمثل الإنسانية، ووحدة الأمة وتلاحمها، الواجبات والمسؤوليات الاجتماعية، تشخيص عدو المسلم وأصدقائه، النظم السياسية والاقتصادية والأخلاقية، السنن الإلهية في حياة المجتمعات والحضارات واندثارها، مناهج التربية وأساليبها، استثمار العواطف والمشاعر في صنع القيم والمثل، تفعيل الإسلام باعتباره مذهبا فكريا واجتماعيا، العدالة الاجتماعية، نظام الأسرة وغيرها[٨٠].

ويتفق المفسرون الذين ينتمون لهذا الاتجاه على مبدأ أساسي مفاده أن القرآن الكريم كتاب هداية، وإن على التفسير أن يؤدي دوره في تفعيل حركة القرآن الكريم في هداية المجتمع من خلا تقريبه مع الواقع وتجسيد مفاهيمه الإصلاحية تجسيدا حيا. وقد مثل هذا الهم هاجسا مشتركا بين جميع التفاسير ذات المنحى الإصلاحي. يقول محمد جواد مغنية في مقدمة تفسيره الكاشف: ((نظرت إلى القرآن على أنه في حقيقته وطبيعته كتاب دين وهداية، وإصلاح وتشريع، ويهدف قبل كل شيء إلى أن يحيا الناس جميعا حياة تقوم على أسس سليمة، يسودها الأمن والعدل، ويغمرها الخصب والرفاهية))[٨١].

ومع أنه لم يمضِ وقت طويل على دخول هذا الاتجاه إلى حقل التفسير، إلا أن رواجه قد فاق أي اتجاه آخر في التفسير، وهذا إنما يرجع إلى الحاجة التي لا تزال موجودة ومحسوسة، وهذه الحاجة وضعت المفسرين أمام تصوُّرات جديدة عن القرآن الكريم، وكانت قادرة أيضا على تسريب الفكر الإصلاحي إلى جميع مفاصل المنظومة الفكرية لدى المسلمين. فمحمد عبده رائد الدعوة الإصلاحية كان واحدا من أولئك المصلحين الذين شاركوا جمال الدين الأفغاني الاعتقاد بضرورة إصلاح منظومة الفكر الاجتماعي للمسلمين وإعادة بنائها، مع فارق أن عبده كان يسعى إلى تجسيد مذهبه الإصلاحي من خلال تفسيره للقرآن الكريم قبل أي شيء آخر[٨٢].

المطلب السادس: الاعتدال بالأخذ بالروايات

كانت التفاسير القديمة تعتمد بشكل أساس على الأحاديث والروايات النبوية مهما كان مصدرها فتخصص لها حيزا كبيرا وتؤكد على مرجعيتها في فهم آيات القرآن الكريم. ومن التفاسير الروائية

التي صاغت حركة التفسير بالمأثور وبلورتها في الماضي، تفسير الطبري(ت٣١٠هـ) وابن كثير(ت٧٧٤هـ) والبغوي(ت٥١٠هـ)، والتفسير الصافي والدر المنثور وكنز الدقائق وزاد المسير وغيرها. أما في تفاسير المحدثين فقد أخذ هذا الاتجاه بالأفول والانحسار تدريجيا، وراحت أغلب التفاسير تعتمد على سبيل الاعتدال في الإفادة من الروايات، وتتعامل معها باعتبارها عنصرا مسهما بالتفسير ليس إلا. بل يبدو أن الروايات أخذت بالتراجع إلى الهامش بعد أن كانت في المتن، حتى فقدت قدرتها على التأثير، فمن المفسرين من لا يلتزم في رؤاه التفسيرية بمفاد الروايات، على الرغم من ذكره لها، ومنهم من يكتفي بنقل الروايات في الأبواب غير التفسيرية، كفضائل السور وشأن النزول أو لتعضيد معطى قرآني دلت عليه الآية[٨٣].

وأهم ما أدى إلى بروز هذه الظاهرة في تفاسير المحدثين، هو تنامي الاتجاه العقلي ، وكذلك الاهتمام بمنهج تفسير القرآن بالقرآن ولم يقتصر تفسير هذين العنصرين، في أغلب التفاسير الحديثة على تحجيم دور الروايات في التفسير فحسب، بل كانت لهم عدة منجزات أخرى[٨٤].

فطبيعة المنهج العقلي في التفسير تقتضي اختيار جميع المعطيات على أساس العقل، فما وافق منها العقل ولائم أطره قُبل، وما تواجه معها واصطدم بها رفض وضرب به عرض الجدار سواء أكان مصدره الرواية أم غيرها. وعندما يتسع نطاق الاتجاه العقلي عند المحدثين، ويطّرد لأسباب وإرهاصات خاصة، فذلك يفضي بطبيعته إلى انحسار التفسير غير العقلي وتضاؤل مواقعه[٨٥]، وهكذا الأمر مع منهج تفسير القرآن بالقرآن، حيث لا يلتفت إلى التفسير الروائي ولا يعنى به، إذا ما خالفت نتائجه معطيات التفسير القرآني. يقول العلامة الطباطبائي في هذا المجال: ((الاستعانة بالروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة في تعيين المعنى المستفاد من الآية، أو بمعنى أصح، عرض الروايات على الآيات، واثبات مضامين تلك الروايات، وذلك عن طريق تأييد الآيات لما جاء في مضمون تلك الروايات، بعد ما تبين لنا عن مطابقة مضمونها لنص القرآن، فالأصل إذن هو المعنى المستفاد من الآية، ومن ثم الاستعانة بالآية في إثبات صحة ما ثبت بالرواية لتأكيد ما ثبت بالآية))[٨٦]. ويقول صاحب تفسير الفرقان أيضا: ((وما الأحاديث المروية إلا كهوامش مختلفة على متن الكتاب، وما تلائم متنها المتن تقبل له شارحة، وما لا تلائمه تضرب عرض الحائط، وما يشك فيه يرد إلى قائله أو راويه))[٨٧]. ومن هنا نقول إن اتساع الاتجاه العقلي في تفاسير المحدثين كان مصحوبا بانزواء التفسير بالمأثور وتراجعه وانحسار الروايات عن عالم التفسير.

المطلب السابع / الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم

يتمثل هذا الاتجاه في النظر إلى آيات القرآن الكريم من زاوية العلوم التجريبية والعمل على فهمها في ضوء منجزات العلم. ويحاول روّاد هذا الاتجاه من المفسِّرين أن يتجاوزوا التصورات التقليدية لبعض الآيات ليقدموا لها تفسيرات جديدة تستلهم الاكتشافات والتطورات العلمية الحديثة. والذي ساعد على بروز هذا الاتجاه في التفسير وتبلوره هو وجود إشارات علمية واضحة في القرآن الكريم، فلم تكن التفاسير القديمة تخلو من ملامح هذا النمط من التفسير ، وإن كانت ملامح باهتة لا تصلح لتشكيل اتجاه تفسيري مستقل ومحدّد المعالم، وظل باهتا حتى حلول العصر الحديث الذي نفخ بمجيئه الروح فيه ، فأخذ يتنامى ويكتسب قوة واندفاعا حتى صار اتجاها مستقلا متكاملا بذاته، والتفاسير ذات الاتجاه العلمي كثيرة، وإن تفاوتت في ما بينها من حيث التزامها لهذا النمط من التفسير شدّة وضعفا. فمن التفاسير التي امتازت بهذا النمط عند الجمهور: الجواهر. وكشف الأسرار. والنورانية. والمنار. والمراغي. أما عند الإمامية فيعدّ: التفسير الأمثل. وقبس من القرآن. والتفسير الجديد. والميزان. إلى حد ما. والكاشف. وغيرها نماذج لهذا الاتجاه من التفسير. وباستعراض كلمات المفسرين ونتاجاتهم يتضح أن التفسير العلمي كان ينطلق من دافعين أساسين:

الأول: أهمية العلم في كشف الحقائق.

الثاني: دوره في تطوير المجتمعات ورقيها. فإن كان الأمر كذلك ، فإن على من يريد أن يحقق فهما صالحا للآيات ذات الطابع العلمي، عليه أن يواكب التطورات والاكتشافات العلمية، وإلا فالجمود على تصورات الماضين وتفسيراتهم لهذا النوع من الآيات يجبر المفسر أحيانا على رفض المكتشفات الحديثة أو التحفظ إزاءها على أحسن تقدير، ويضعه على مفترق طرق بين أن يقبل بمعطيات العلم الحديث، أو أن يرضخ للتراث التفسيري؛ لأنها تصوُّرات وتفسيرات لم تكن تنطلق على أساس علمي رصين، ولذلك كان على المفسرين أن يمحِّصوا فهم المتقدمين ويعيدوا قراءة تلك الآيات وفاقا لمعطيات العلم الحديث[٨٨].

ومن النماذج لهذه الحالة، تصحيح تصور الماضين في شأن الشهب والسموات السبع[٨٩]، وتفنيد نظرية مركزية الأرض[٩٠]، واكتشاف حركة الشمس اللولبية خلافا لمن كان يُتَصوَّر من دورانها حول الأرض[٩١]، وتوسع السموات[٩٢]، وتغير التصور الأولي للفظة (الدخان)[٩٣]، واكتشاف الجبال الجليدية في السماء[٩٤]، وغير ذلك من الموضوعات التي كان اكتشاف واقعها العلمي حافزا جعل المفسرين يعيدون النظر في فهم الماضين، ويقدمون تفسيرات جديدة للآيات ذات الطابع العلمي. وهكذا حث دور العلم في تطوير المجتمعات ورقيها بعض مفكري المسلمين

لاعتماد البعد العلمي في تفسيرهم للقرآن الكريم واستلهام المكتشفات العلمية، بغية التمهيد لتنمية المجتمعات الإسلامية وتطويرها، والإيحاء للمسلمين بأن في قرآنهم الكريم مبادئ العلوم التي دفعت بعجلة التطور في المجتمعات الراقية، فالأحرى بهم والقرآن الكريم بين أيديهم أن يقفوا على إشاراته، فيستلهموها وينطلقوا منها إلى ذرى التطور والرقي. وهذا طنطاوي(ت١٣٥٨هـ) مؤلف أبرز التفاسير التي امتازت بالنمط العلمي في العصر الحديث يعبِّر عن دوافعه لتبني هذا النمط في تفسيره قائلا: ((وها أنا ذا اليوم أوالي التفسير مستعينا باللطيف الخبير، مؤملا بما وقر به النفس، أن يشرح الله تعالى به قلوبا، ويهدي به أمما ... ولَيرفعن الله مدنيتهم إلى العلا، ولَيكونن هذا الكتاب داعيا حثيثا إلى درس العوالم العلوية والسفلية، ولَيقومن من هذه الأمة من يفوقون الفرنجة، في الزراعة والطب والمعادن والحساب والهندسة والفلك وغيرها من العلوم والصناعات، كيف لا، وفي القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، أما علم الفقه، فلا تزيد آياته الصريحة عن مئة وخميسين آية))[٩٥].

هذه هي أهم الآثار التي تركها المنهج العقلي على تفاسير المحدثين، بعد أن كان البعض منها موجود في تفاسير القدامى، كالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لكنه في تفاسير المحدثين أصبح منهج معتمد وبشكل واسع، وظهرت الكثير من الأبحاث والرسائل حول هذا المنهج. ومن آثار المنهج العقلي في تفاسير المحدثين أيضاً اقصائه وتهميشه لكثير من المرجعيات التي كانت مستخدمة في تفسير القرآن الكريم، أو الإقلال في البعض منها. وبالرغم من تأثير المنهج العقلي في طبقات المفسرين إلاّ أن كتب الطبقات والتراجم لم تفرد له قسماً خاصاً به، وإنما أدرجته ضمن الفترات الزمنية التي تواجد بها المفسرون.

الخاتمة

بعد هذه الجولة القصيرة مع المنهج العقلي في طبقات المفسرين ظهر للبحث مجموعة من النتائج منها:

١ــ تبين أن المنهج العقلي هو منهج قديم بدأ مع نزول القرآن الكريم، الذي حثّ على إعمال العقل والفكر والنظر والتدبر في آياته الكريمة، وكذلك أكدت عليه السنة النبوية المتمثلة بأحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل البيت (عليهم السلام).

٢ــ ظهر هذا المنهج في عهد الصحابة والتابعين من خلال تفسيرهم لآيات القرآن الكريم، معتمدين على إعمال العقل، مصحوباً بالاستفادة من القرائن والأدوات التي تساعد على التفسير، ووصل هذا المنهج إلى أوج تطوره على يد المعتزلة. وظهرت عند الشيعة تفاسير حملت سمة هذا المنهج كالتبيان للشيخ الطوسي، ومجمع البيان للطبرسي، وغيرها.

٣ـ إن استخدام هذا المنهج في تفاسير المحدثين، بدا واضحاً بصورة كبيرة، أكثر مما كانت عليه تفاسير القدامى، فقد ظهرت اتجاهات ومناهج جديدة في التفسير، بالإضافة الى بروز التفسير العلمي بشكل كبير، وظهور الإتجاه الاصلاحي.

٤ـ هناك عدة آثار تركها المنهج العقلي على تفاسير المحدثين، بعد أن كان البعض منها موجود في تفاسير القدامى، كالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لكنه في تفاسير المحدثين أصبح منهج معتمد وبشكل واسع، وظهرت الكثير من الأبحاث والرسائل حول هذا المنهج. ومن آثار المنهج العقلي في تفاسير المحدثين أيضاً اقصائه وتهميشه لكثير من المرجعيات التي كانت مستخدمة في تفسير القرآن الكريم، أو الإقلال في البعض منها.

٥ـ بالرغم من تأثير المنهج العقلي في طبقات المفسرين إلاّ أن كتب الطبقات والتراجم لم تفرد له قسماً خاصاً به، وإنما أدرجته ضمن الفترات الزمنية التي تواجد بها المفسرون.

الهوامش

(١) معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٣٦١ مادة (نهج).

(٢) المفردات في غريب القرآن، ٨٢٥ مادة (نهج)

(٣) المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ٦٢٨

(٤) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي، ٥٥

(٥) ينظر: التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ١/ ١٢

(٦) ينظر: علم طبقات المفسرين محاضرات في الرؤى والتصنيفات، الأستاذ الدكتور حكمت الخفاجي، ٤٣

(٧) المنهج الأثري في تفسير القرآن، هدى جاسم أبو طبرة، ٢٣

(٨) مناهج تفسير القرآن، السيد كمال الحيدري، ٣١

(٩) الصحاح، الجوهري، ٥ / ١٧٦٩(عقل)

(١٠) معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٦٩ (عقل)

(١١) لسان العرب، ١١/ ٤٥٩ حرف اللام فصل العين المهملة

(١٢) التعريفات، الجرجاني، ١٥١

(١٣) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري، ٦٧

(١٤) ينظر: القرآن في الاسلام، محمد حسين الطباطبائي، ٦٤

(١٥) المفسرون حياتهم ومنهجهم، محمد علي إيازي، ٦٢

(١٦) جمهرة اللغة، ابن دريد، ٢/ ٩٤٨(علم)

(١٧) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤/ ١١٠(علم)

(١٨) لسان العرب، ابن منظور، ١٢/ ٤١٧ حرف الميم فصل العين المهملة

(١٩) التعريفات، الجرجاني، ١٥٧

(٢٠) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد التهانوي، ٢/ ١٢١٩

(٢١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ١٠/ ١٣٧
(٢٢) الصحاح، الجوهري، ٤/ ١٥١٢ طبق
(٢٣) لسان العرب، ابن منظور، ١٠/ ٢١٠ حرف القاف فصل الطاء المهملة
(٢٤) المصدر السابق، ١٢/ ٨٠ وتاج العروس، الزبيدي، ٦/ ٤١٤
(٢٥) ينظر: علم طبقات المحدثين، اسعد سالم تيم، ٧
(٢٦) المصدر نفسه، ١٤
(٢٧) المعجم الوسيط، احمد الزيات، ٦٨٨
(٢٨) معجم المعاني الجامع، الدكتور يوسف محمد ، ١٤٧
(٢٩) مدخل إلى علم التفسير، هاشم ابو خمسين، ٢٥
(٣٠) منهج التفسير التحليلي ، الأستاذ الدكتور حكمت الخفاجي،٢٠
(31) الاتجاه العلمي في تفسير القرآن، عبد الأمير كاظم زاهد،٢١٤
(32) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، الدكتور محمد حسين الصغير، ٧٢
(33) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي، ٢٨٥
(34) دراسات في تفسير النص القرآني، علي رضا عقيلي،٣١٠
(35) دراسات في مناهج التفسير، مركز نون للتأليف والترجمة، ١٣٥
(36) تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ١/ ٦٥٠
(37) ينظر: نهج البلاغة، الخطبة ـ ١٥٢ـ ١٨٤ـ ٢٢٨
(38) دراسات في مناهج التفسير، مركز نون للتأليف والترجمة، ١٣٥
(39) تفسير المراغي، مصطفى المراغي، ١/ ١٧
(40) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي ، ٢٣
(41) المعتزلة، زهدي حسن جار الله، ٤٨
(42) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي، ١٢٥
(43) الكافي، الكليني، ١/ ٦
(44) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي، ١٢٧
(45) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة، ١/ ٢٣٢
(46) الاصابة، ٢/ ٣٣٤
(47) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٣/ ٢٦
(48) التفسير والمفسرون، محمد هادي معرفة، ١/ ٣٧٨
(49) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة، ٢٨٨/١
(50) المصدر نفسه، ٢/ ٨٤٩
(51) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ٣/ ٥٥٩
(٥٢) مجمع البيان ، الطبرسي، ١/ ٢٤٨
(53) رَوض الجِنان ورُح الجَنان، ابي الفتوح، ١/ ٧٩

(54) الفكر الاسلامي بين الأمس واليوم، محجوب بن ميلاد، ١١٤
(55) التفسير والمفسرون، الذهبي، ١/ ٢٧٢
(56) مناهج المفسرين، مساعد مسلم آل جعفر، ٢٠٦
(57) في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية، احمد محمود صبحي، ١٧١
(58) الكشاف، الزمخشري، ٢/ ٣٤٨
(59) الكشاف، ١/ ٥٩٠
(60) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١/ ١٧
(61) تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي، ١/ ١١
(62) دراسات قرآنية ـ مناهج التفسير، مجموعة من المؤلفين، ٢٥
(63) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١/ ١٠
(64) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٨٧٧
(65) المصدر نفسه، ١٨٨١
(66) الميزان في تفسير القرآن، ١١/ ١٣٣
(67) قبس من القرآن، محمود طالقاني، ١/ ١٩١
(68) تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي، ١٢/١
(69) الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، علي الأوسي،٢٢٨ وقضايا انسانية في أعمال المفسرين، عفت الشرقاوي، ٨٠
(70) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١/ ١٣
(71) تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي، ١/ ١٢
(72) دراسات قرآنية ـ مناهج التفسير، مجموعة من الباحثين، ٢٨
(73) دروس في أساسيات منهج التفسير الموضوعي، الأستاذ الدكتور حكمت الخفاجي،٢٨
(74) اللائحة الخالدة، جعفر السبحاني، ١/ ١١
(75) المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر، ٣٣
(76) دراسات قرآنية ـ مناهج التفسير، مجموعة من الباحثين، ٤٢
(77) مناهج التفسير الموضوعي للقرآن، هدايت جليلي، ٦٢
(78) المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر، ٣٧
(79) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ٢/ ٥٤٨
(80) تطّورات مناهج التفسير القرآني في القرن الأخير، موسى الصدر، ٣٦
(٨١) الكاشف، محمد جواد مغنية، ١ / ١٣
(82) تطورات مناهج التفسير القرآني في القرن الأخير، موسى الصدر، ٣٧
(83) تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي، ١/ ٤
(84) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ٢/ ٥٧٥
(85) المصدر نفسه، ٢/ ٢٥

(86) الطباطبائي ومنهجه في التفسير، علي أوسي، ١٥٢

(87)الفرقان في تفسير القرآن، محمد الصادقي، ١/ ٢٥

(88) دراسات قرآنية ـ مناهج التفسير، مجموعة من المؤلفين،٣٣

(89) التفسير الجديد، محمد تقي شريعتي، ١٦

(90) تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي، ١٥/ ٦٣

(91) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ناصر مكارم الشيرازي، ١٨/ ٣٨٢

(92) من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، ١٦/ ١٦

(93) محاسن التأويل، القاسمي، ١٣/ ٢٥٨

(94) تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، ١٤/ ٥٠٤

(95) الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري، ٣/١

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ــ الإتجاه العلمي في تفسير القرآن: عبد الكريم كاظم زاهد، مركز الغدير للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢ـ الاتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤ م.

٣ـ الاصابة: الامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٥هـ .

٤ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، طبعة جديدة منقحة مع إضافة.

٥ـ بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .

٦ـ البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٧ـ تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨ـ التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق : تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٩ـ تطورات مناهج التفسير القرآني في القرن الأخير: موسى الصدر، مركز الغدير للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

١٠ـ التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١١ـ التفسير الجديد: محمد تقي شريعتي، مركز الغدير للدراسات والنشر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ .

١٢ـ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

١٣ـ تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٤ـ تفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي(ت١١١٢هـ)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ- ١٣٧٠ش.

١٥ـ التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: المحقق محمد هادي معرفة، تنقيح: قاسم النوري، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد، طبعة ثانية منقحة، ١٣٨٣ش.

التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٨١م.

١٦ـ جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٧ـ الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي جوهري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٥٠هـ .

١٨ـ الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٩ـ دراسات في مناهج التفسير: مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م .

٢٠ـ دراسات قرآنية مناهج التفسير ـ إشكالية تحريف القرآن: مجموعة من الباحثين، مركز الغدير للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

٢١ـ دروس في أساسيات منهج التفسير الموضوعي: الأستاذ الدكتور حكمت عبيد الخفاجي، مراجعة وتنقيح: الشيخ ليث العتابي، مؤسسة دار الصادق، بغداد، ط٣، ٢٠٢٠.

٢٢ـ دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي الرضائي الأصفهاني، تعريب: قاسم البيضاني، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ش .

٢٣ـ دور العقل وموقعه ـ دراسة مقارنة في أربعة تفاسير معاصرة: علي رضا عقيلي، مراجعة وتقديم: حسين قبيسي، مركز الحضارة، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

٢٤ـ روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن: الحسين بن علي الخزاعي المشهور بأبي الفتوح الرازي، تصحيح وتعليق: ابي الحسن الشعراني، طهران، ١٣٨٢هـ.

٢٥ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٦ـ الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي، منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .

٢٧ـ علم طبقات المحدثين أهميته وفوائده: اسعد سالم تيم، مكتبة الرشد، الرياظ، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٤٩٤م .

٢٨ـ علم طبقات المفسرين محاضرات في الرؤى والتصنيفات: الأستاذ الدكتور حكمت عبيد الخفاجي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٢٠م .
٢٩ـ الفرقان في تفسير القرآن: محمد الصادقي، دار الثقافة الإسلامية للنشر، طهران .
٣٠ـ الفكر الاسلامي بين الأمس واليوم: محجوب بن ميلاد، الشركة القومية للنشر والتوزيع، تونس .
٣١ـ في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت– القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢ هـ .
٣٢ـ في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية: احمد محمود صبحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م .
٣٣ـ قبس من القرآن: محمود طالقاني، دار الثقافة الاسلامية للنشر، طهران.
٣٤ـ القرآن في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، تحقيق : تعريب السيد أحمد الحسين.
٣٥ـ قضايا انسانية في أعمال المفسرين: عفت الشرقاوي، مركز الغدير للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م .
٣٦ـ الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ ش.
٣٧ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٧ هـ.
٣٨ـ اللائحة الخالدة: جعفر السبحاني، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ .
٣٩ـ لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ .
٤٠ـ المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٤١ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ .
٤٢ـ محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ .
٤٣ـ مدخل إلى علم التفسير: هاشم ابو خمسين، مطبعة وفا، قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ .
٤٤ـ المدرسة القرآنية: السيد محمد باقر الصدر(قدس سره)، مكتبة سلمان المحمدي، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م .
٤٥ـ المعتزلة: زهدي حسن جار الله، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٤٧م .
٤٦ـ المعجم الفلسفي: مراد وهبه، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م .
٤٧ـ معجم المعاني الجامع: الدكتور يوسف محمد، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

٤٨ـ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة .

٤٩ـ معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٠ـ المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ .

٥١ـ المفسرون حياتهم ومنهجهم: محمد علي إيازي، مركز القائمية بأصفهان، الطبعة الأولى.

٥٢ـ من هدى القرآن: محمد تقي المدرسي، دار محبي الحسين (عليه السلام)، طهران ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

٥٣ـ مناهج التفسير الموضوعي للقرآن، هدايت جليلي، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

٥٤ـ مناهج المفسرين: مساعد مسلم آل جعفر، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م .

٥٥ـ مناهج تفسير القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور: طلال الحسن، مؤسسة الهدى، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٣م .

٥٦ـ المنهج الأثري في تفسير القرآن: هدى جاسم أبو طبرة، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م .

٥٧ـ منهج التفسير التحليلي دراسة في الأساليب والطرائق: الأستاذ الدكتور حكمت عبيد الخفاجي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ .

٥٨ـ منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ .

٥٩ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٦٠ـ الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د ت) .

٦١ـ نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): جمعه الشريف الرضي، تقديم وشرح: الشيخ محمد عبده، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٩هـ.

Sources and References

1.The Holy Quran

2.The Scientific Trend in Interpreting the Quran: Abdul Karim Kazim Zahid, Al-Ghadeer Center for Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition, 1428 AH/2007 AD.

3.Al-Itqan fi Ulum Al-Quran: Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (died: 911 AH), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1394 AH/1974 AD.

4.Al-Isabah: Imam Al-Hafiz Ahmad bin Ali bin Hajar Al-Asqalani (d. 852 AH), edited and commented by: Sheikh Adel Ahmad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415 AH.
5.Al-Amthal fi Tafseer Al-Kitab Al-Manzal: Sheikh Nasser Makarem Al-Shirazi, new revised edition with additions.
6.Research in the Principles of Interpretation and its Methods: Fahd bin Abdul Rahman bin Suleiman Al-Rumi, Tawbah Library, Riyadh, first edition, 1413 AH.
7.Al-Burhan fi Ulum Al-Quran: Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur Al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya, first edition, 1376 AH - 1957 AD.
8.Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamus: Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Hussaini, Abu Al-Fayd, nicknamed Murtada, Al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by: a group of investigators, Dar Al-Hidayah.
9.Al-Tibyan fi Tafsir Al-Quran: Sheikh Al-Tusi (d. 460 AH), edited by: edited and corrected by: Ahmad Habib Qasir Al-Amili, Islamic Media Office Press, first edition, 1409 AH. 9- Developments in Quranic Interpretation Methodologies in the Last Century: Musa Al-Sadr, Al-Ghadeer Center for Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition, 1428 AH / 2007 AD.
10.Definitions: Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 AH), edited and corrected by a group of scholars, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition 1403 AH - 1983 AD.
11.The New Interpretation: Muhammad Taqi Shariati, Al-Ghadeer Center for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon, first edition, 1428 AH.
12.Interpretation of the Holy Qur'an (Interpretation of Al-Manar): Muhammad Rashid bin Ali Rida bin Muhammad Shams Al-Din bin Muhammad Baha Al-Din bin Ali Khalifa Al-Qalamuni Al-Hussaini (d. 1354 AH), Egyptian General Book Authority, 1990 AD.
13.Interpretation of Al-Maraghi: Ahmad bin Mustafa Al-Maraghi (d. 1371 AH), Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company, Egypt, first edition, 1365 AH - 1946 AD.
14.Noor Al-Thaqalayn Interpretation: Sheikh Al-Huwaizi (d. 1112 AH), Correction and Commentary: Sayyid Hashim Al-Rasuli Al-Mahalati, Ismailian Foundation, Fourth Edition, 1419 AH-1370 SH.
15.Interpretation and Interpreters in its Rich Garment: Investigator Muhammad Hadi Ma'rifah, Revised: Qasim Al-Nouri, Razavi University of Islamic Sciences, Mashhad, Second Revised Edition, 1383 SH.
16.Jamharat Al-Lughah: Abu Bakr Muhammad bin Al-Hasan bin Duraid Al-Azdi (d. 321 AH), Investigated by: Ramzi Munir Baalbaki, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, First Edition, 1987.
17.Al-Jawahir in the Interpretation of the Holy Quran: Tantawi Jawhari, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, Second Edition, 1350 AH.
18.Elegant Borders and Precise Definitions: Zakaria bin Muhammad bin Ahmad bin Zakaria Al-Ansari, Zain Al-Din Abu Yahya Al-Siniki (died: 926 AH) Investigation: Dr. Mazen Al-Mubarak, Dar Al-Fikr Al-Mu'aser - Beirut, first edition, 1411 AH.
19.Studies in Interpretation Methods: Noon Center for Authorship and Translation, Islamic Cultural Knowledge Association, Beirut - Lebanon, first edition, 1433 AH - 2012 AD.

20.Quranic Studies Interpretation Methods - The Problem of Distorting the Quran: A Group of Researchers, Al-Ghadeer Center for Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, first edition, 1428 AH - 2007 AD.
21.Lessons in the Basics of the Thematic Interpretation Methodology: Professor Dr. Hekmat Obaid Al-Khafaji, Review and Editing: Sheikh Laith Al-Attabi, Dar Al-Sadiq Foundation, Baghdad, 3rd ed., 2020.
22.Lessons in the Methods and Trends of Interpretation of the Qur'an: Muhammad Ali Al-Rida'i Al-Isfahani, Translated by: Qasim Al-Baydani, Al-Mustafa International Center for Translation and Publishing, Second Edition, 1389 AH.
23.The Role and Position of Reason - A Comparative Study in Four Contemporary Interpretations: Ali Reza Aqili, Review and Introduction: Hussein Qubaisi, Al-Hadara Center, Beirut, 2nd ed., 2010 AD.
24.Rawd Al-Janan and Ruh Al-Janan in the Interpretation of the Qur'an: Al-Hussein bin Ali Al-Khaza'i, known as Abu Al-Futuh Al-Razi, Correction and Commentary: Abu Al-Hasan Al-Sha'rani, Tehran, 1382 AH.
25.Al-Sihah, the crown of the language and the Sihah of Arabic: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdul Ghafoor Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, fourth edition, 1407 AH - 1987 AD.
26.Al-Tabatabai and his approach to interpreting Al-Mizan: Ali Al-Awsi, Islamic Media Organization, Tehran, first edition, 1405 AH.
27.The science of the classes of hadith scholars, its importance and benefits: Asaad Salem Taym, Al-Rushd Library, Riyadh, first edition, 1415 AH - 1494 AD.
28.The science of the classes of interpreters, lectures on visions and classifications: Professor Dr. Hekmat Obaid Al-Khafaji, Dar Al-Sadiq Cultural Foundation, Baghdad, 1st edition, 2020 AD.
29.Al-Furqan in the interpretation of the Qur'an: Muhammad Al-Sadiqi, Dar Al-Thaqafa Al-Islamiyyah for Publishing, Tehran.
30.Islamic Thought between Yesterday and Today: Mahjoub bin Milad, National Company for Publishing and Distribution, Tunisia.
31.In the Shade of the Qur'an: Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Sharabi (d. 1385 AH), Dar Al-Shorouk, Beirut-Cairo, seventeenth edition, 1412 AH.
32.In theology, a philosophical study of the views of Islamic sects: Ahmad Mahmoud Subhi, University Culture Foundation, fourth edition, 1982 AD.
33.A Glimpse from the Qur'an: Mahmoud Taleghani, Islamic Culture House for Publishing, Tehran.
34.The Qur'an in Islam: Sayyid Muhammad Hussein Al-Tabataba'i (d. 1402 AH), investigation: translated by Sayyid Ahmad Al-Hussein.
35.Human Issues in the Works of Interpreters: Iffat Al-Sharqawi, Al-Ghadeer Center for Studies and Publishing, Beirut-Lebanon, first edition, 2007 AD.
36.Al-Kafi: Sheikh Muhammad bin Yaqub Al-Kulayni (d. 329 AH), correction and commentary: Ali Akbar Al-Ghafari, Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah, Tehran, fifth edition, 1363 AH.
37.Al-Kashaf on the facts of revelation and the sources of sayings in the faces of revelation: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), Dar Al-Kutub Al-Arabi, Beirut, third edition, 1407 AH.
38.The Eternal List: Jaafar Al-Subhani, Al-Ghadeer Center for Studies, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, first edition, 1428 AH.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٥

39.Lisan Al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din bin Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifi Al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sadir, Beirut, third edition, 1414 AH.
40.General Principles of Interpretation of the Holy Quran between Theory and Application: Dr. Muhammad Hussein Ali Al-Sagheer, Dar Al-Mu'arikh Al-Arabi, Beirut - Lebanon, First Edition, 1420 AH.
41.Majma' Al-Bayan in Interpretation of the Quran: Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hasan Al-Tabarsi (d. 548 AH), Investigation: A Committee of Scholars and Specialist Investigators, Presentation: Mr. Mohsen Al-Amin Al-Amili, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1415 AH.
42.Mahasin Al-Ta'wil: Muhammad Jamal Al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim Al-Hallaq Al-Qasimi (d. 1332 AH), Investigation: Muhammad Basil Ayoun Al-Sud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, First Edition, 1418 AH.
43.Introduction to the Science of Interpretation: Hashim Abu Khamsin, Wafa Press, Qom, First Edition, 1436 AH.
44.The Quranic School: Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr (may God sanctify his secret), Salman al-Muhammadi Library, Baghdad, first edition, 1434 AH - 2013 AD.
45.The Mu'tazila: Zahdi Hasan Jar Allah, Misr Press, Cairo, 1947 AD.
46.The Philosophical Dictionary: Murad Wahba, Quba House for Printing and Publishing, Cairo, first edition, 1998 AD.
47.The Comprehensive Dictionary of Meanings: Dr. Youssef Muhammad, Alam al-Kutub, first edition, 1429 AH - 2008 AD.
48.The Intermediate Dictionary: The Arabic Language Academy in Cairo, (Ibrahim Mustafa / Ahmed al-Zayat / Hamed Abdul Qader / Muhammad al-Najjar), Dar al-Da'wa.
49.Dictionary of Language Standards: Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
50.Vocabulary in the Strange Words of the Qur'an: Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), edited by: Safwan Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya, Damascus - Beirut, first edition, 1412 AH.
51.Interpreters, Their Lives and Methodology: Muhammad Ali Ayazi, Qaimiya Center in Isfahan, first edition.
52.From the Guidance of the Qur'an: Muhammad Taqi al-Modarresi, Dar Muhibb al-Husayn (peace be upon him), Tehran - Iran, first edition, 1419 AH - 1998 AD.
53.Methods of thematic interpretation of the Qur'an, Hidayat Jalili, Al-Ghadeer Center for Studies, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, first edition, 1428 AH - 2007 AD.
54.Methods of interpreters: Musaed Muslim Al-Jaafar, Dar Al-Ma'rifah, first edition, 1980 AD.
55.Methods of interpreting the Qur'an: Researches of Sayyid Kamal Al-Haydari, by Dr. Talal Al-Hassan, Al-Huda Foundation, Beirut - Lebanon, 1435 AH - 2013 AD.
56.The archaeological method in interpreting the Qur'an: Huda Jassim Abu Tabra, Islamic Media Office, Qom, first edition, 1994 AD.
57.Method of analytical interpretation, a study of methods and approaches: Professor Dr. Hekmat Obaid Al-Khafaji, Dar Al-Sadiq Cultural Foundation, Baghdad, first edition, 1439 AH.

58.The Approach of the Modern Rational School in Interpretation: Fahd bin Abdul Rahman bin Suleiman Al-Rumi, Al-Rushd Library, Riyadh, Fifth Edition, 1422 AH.
59.Encyclopedia of the Index of Terminology of Arts and Sciences: Muhammad bin Ali bin Al-Qadi Muhammad Hamid bin Muhammad Sabir Al-Faruqi Al-Hanafi Al-Thanawi (d. after 1158 AH), edited by: Dr. Ali Dahrouj, Lebanon Library, Beirut, First Edition, 1996 AD.
60.Al-Mizan in Interpretation of the Qur'an: Muhammad Hussein Al-Tabataba'i (d. 1402 AH), Islamic Publishing Foundation affiliated with the Association of Teachers in Qom, (no date).
61.Nahj Al-Balagha by Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him): compiled by Al-Sharif Al-Radi, introduction and explanation: Sheikh Muhammad Abduh, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, Cairo, 2nd edition, 1429 AH.